مطرانية بني مزار
و البهنسا

نبذات روحية هادئة
(١٢٨)

الزواج المسيحي السعيد
عُرس قانا الجليل

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرِّب : ي . م

اســـم الكتـــاب: نبذات روحية هادفة (١٢٨)
الزواج المسيحي السعيد ـ عُرس قانا الجليل

اســـم المؤلـــف: الأب أنتوني م. كونيارس
اســـم المعـــرب: ي. م بتصرُّف
الطبعـــــــة: الأُولى يناير ٢٠١٣م
اسم المطبعـــــة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الغلاف والصور:
الفنان كمال غطاس

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

لدينا اليوم قومٌ يبحثون عن زواج سعيد، ولكن بدون تضحيات أو بذل أو عطاء والتي لابد منها ليتحقّق مثل هذا الزواج.

وبكلمات أُخرى، فإنّ الناس في هذه الأيّام يُؤمنون بتلك الأُسطورة التي تقول إنّنا عندما نتزوّج: "نحيا سُعداء إلى الأبد".

الآن، كم نحن بحاجة أن نسمع كلمات فلانيري أوكونور Flannery O'Connor التي تقول:

"عندما تتزوّج، عليك أنْ تُدرِك أنّ هذه هي البداية فقط، وليست نهاية النضال والجهاد والكفاح مِن أجل زواج وحُب فعّال وعامل".

ومن جهتي أنا، أجد من الضَّروري أن أُكرِّر عبارة: **"النضال والجهاد والكفاح مِن أجل زواج وحُب فعّال وعامل".**

من أجل جعل زواج وحُب فعّال سُئِلَت جالي بورين Gale Buren منذ عدّة سنوات: "كيف تجعل المرأة الزواج الناجح رائعًا؟" فأجابت: الأمر سهل جدًّا: "بأن تُنفِّذ وصيَّة المسيح: **«أيّتها النساء اخضعنَ لرجالكنّ كما للرب»** (أف٥: ٢٢).

الزواج عمليَّة مُعقَّدَة مُستمرَّة:

الزواج الجيد لا يأتي عن طريق الصُّدفة، بل هو يتطلَّب ضمبرَي شخصين مخصَّصين ومُكرَّسين لله، ولكن النتائج مضمونة وهي تستحق بذل الجهد، كما أنَّ الزواج السعيد يمكن أن يكون مِن أكثر التجارب المُرضِيَة.

وعلى سبيل المثال، فقد قال ونستون تشرشل Winston Churchill ذات مرَّة: "الزواج هو أفضل شيء قمتُ به على الإطلاق".

وأودُّ أن أقول الشيء نفسه بالنسبة لي: "الزواج إبداعٌ فنِّي مُتواصِل دون انتهاء، وهو أكثر الأعمال إثارة وتعقيدًا يُمكن للإنسان أن يُبدِعها. الزواج ليس كالشِّعر أو الرسم أو البِناء أو الرواية، كما لا يُمكننا أبدًا أن نضع أدوات فن الزواج جانبًا ونقول: ''تمَّ إنجاز العمل''. الزواج نمو وإثراء مُستمرَّان.

يقول الرب يسوع: «**يكون الاثنان جسدًا واحدًا**» (مت ١٩: ٥). إنَّ التحوُّل إلى واحد هو مشروعٌ مُستمِر، عمليَّة دائمة بدوام الحياة للتحوُّل إلى الواحد في مُختلف المجالات: الروحيَّة والعقليَّة والعاطفيَّة والجسميَّة.

عُرس قانا الجليل:

والآن، لا يمكن لهذه الوحدانيَّة أن يُحقِّقها الزوجان بمفردهما، لأنَّ الواحد الوحيد الذي يستطيع أن يجعلنا واحدًا حقًّا هو الله. يقول القدِّيس بولس إنَّ يسوع هو الذي تنجمِع فيه كل الأشياء معًا (انظر أف ١: ١٠).

والآن، لا يمكن لهذه الوحدانيَّة أن تتحقَّق بواسطة الزوجين فقط، لأنَّ الواحد الوحيد الذي يمكنه أن يُتمِّم هذا هو الله.

علينا هنا أن نرجع إلى فصل الإنجيل الذي يتمُّ قراءته في حفل الزفاف الأرثوذكسي، وهو من إنجيل القدِّيس يوحنا الأصحاح الثاني حيث يذكر معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل.

ينبغي الإشارة إلى ثلاثة أمور في قصَّة هذه المعجزة الجميلة:

أوَّلها، وهذا كان أمرًا في منتهى الحكمة، وفي المقام الأوَّل أن يقوموا بدعوة الرب يسوع إلى حفل الزفاف.

وثانيًا عندما اكتُشِف أنَّ الخمر قد نفدت؛ قامت العذراء بتحويل هذه المشكلة إلى الرب يسوع، وهذا ما قاموا به.

وثالثًا، فقد نصحتهم بأن يفعلوا كل ما يقوله لهم الرب، وهذا أيضًا فعلوه.

والآن أتساءل معكم، ما الذي سيحدث إذا ما قُمنا بـــدعوة يسوع اليوم إلى حفلات زواجنا، وإذا ما أطعنا وصاياه، وأخذنا كل ما سيرِد من مشاكل إليه. كم ستكون مُعدَّلات الطـــلاق؟ وإلي أي نسبة ستصل إليها الخلافات الزوجيَّة والبيوت المُنـــهارة؟ كما يحدث في الحياة، هكذا أيضًا في زيجاتنا؛ فالخمر يمكـــن أن ينفد، خمر الفرح والبهجة، خمر الرومانسية والضحك، وكلـــها يمكن أن ينفد، وغالبًا ما لا يتبقى سوى الماء. ما الذي يمكنـــه أن يحدث؟ نفاد طاقة الحُب الهائلة، إخفاق بليد، نق مزعج، يـــأس، كآبة، ونيس بلا حُب. ولكن يمكن للسيِّد المسيح أن يُحوِّل الماء من زواج ساخط إلى خمر لذيذ لاتِّحاد مُفرِح بهيج. لا شيء مُمل جدًّا أو ميؤوس منه لا يمكن ليسوع أن يلمسه بلمسات حبِّه، إلاَّ ويجعل منه أفضل ممَّا يمكن أن يكون عليه، تمامًا مثل الماء الـــذي تحوَّل إلى خمرٍ جيِّد حتى قال رئيسُ المُتَّكأ للعريس: «**كل إنسان إنَّما يضع الخمر الجيِّدة أوَّلاً، ومتى سكروا فحينئذٍ الدُّون، أمَّا أنتَ فقد أبقيتَ الخمر الجيِّدة إلى الآن**» (يو٢: ١٠)، وكانت هذه الخمر أَطْعَم خمر يمكن لإنسان أن يذوقها على الأرض.

أيُّها الزوجان، ادعوَا يسوع إلى حياتكُما كل يوم، وهو قادر أن

يُثبِّتكُما معًا في السعادة والألم، وسوف يجعلكما حقًّا كيانًا واحدًا.

اكتمال الحُب الزِّيجي لا يمكن أنْ يبلغه ويختبره ويعيشه إلاَّ أولئك الذين يعرفون الرب يسوع المسيح، ويعيشون كأعضاء حيَّة في جسده المقدَّس. عندما يثبت الزوج والزوجة في الرب يسوع كما تثبت الأغصان في الكرمة، فإنَّ الرب يقوم بعمل ثلاثة أشياء على الأقل، وهي:

أوَّلاً: يمدُّهم الرب يسوع بالمَثَل الصَّالح، نموذجًا يمكنهم أن يستخدموه وقتما كانا يحاولان أن يكتشفا ويختبرا ماذا يكون الحُب الحقيقي.

ثانيًا: يسكن الرب فيهما من خلال سرِّ التناول، ليجعلهما واحدًا بالحقيقة.

ثالثًا: يمدُّهما بالرُّوح القُدُس الذي يمكِّنهما أنْ يُعبِّرا عن الحُب الحقيقي فيما بينهما.

وعلى سبيل المثال، فإنَّ القديس بولس يخبرنا في رسالته إلى أهل أفسس عن نوع الحُب الذي يتوقَّع الله أن يُقدِّمه الواحد منَّا للآخر فيقول: «**أيُّها الرِّجال أحبُّوا نساءكم كما أحبَّ المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، لكي يُقدِّسها مُطهِّرًا إيَّاها**» (أف٥: ٢٥و٢٦).

هذا هو نوع الحب الذي أراد الله أن يكون للزَّوجين في الزواج، وهذا هو نوع الحب الذي يستطيع الرب يسوع وحده أن يُقيمه. وجود المسيح الحي داخلنا هو فقط الذي يمكنه أن يُساعدنا ليُطوِّر ويُنمي المشاعر والوجدان والتفاهم، وروح التسامح والغفران، والحُب الذي يُراعي مشاعر الآخَرين، ذلك الذي يحتاج الحُب الحقيقي إليه.

نحن بحاجة إلى أن ننظر إلى الزواج من وجهة نظر الخالق الذي باركه وقال عنه: «**فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: "أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها"... ورأى الله كلَّ ما عمله فإذا هو حسنٌ جدًّا**» (تك١: ٢٧و٢٨و٣١). وأيضًا: «**من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته. ويكون الاثنان جسدًا واحدًا. إذًا ليسا بعد اثنين بل جسدٌ واحد. فالذي جمعه الله لا يُفرِّقه إنسان**» (مت١٩: ٥و٦). يا له من سرٍّ عجيب.

العريس مَلِك، والعروس مَلِكة:

دعونا الآن نلقي نظرة على بعض الوسائل التي أعطانا الله إيَّاها لمساعدتنا في إنشاء وتعزيز الزواج. ما يتمُّ في حفل الزفاف في الكنيسة الأرثوذكسية مِن وضع تاجٍ على رأس العروس والعريس،

يدل على أن العروس والعريس مهمَّان جدًّا في نظر الله، لكونهما صورة الله الحيَّة المُفتداة، وبالتالي فقد كُلِّلا كملك وملِكَة على الخليقة، وبهذا يعكسان صورة الله خالق وسيِّد الكل. لقد تكلَّلا بالمجد والكرامة.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم بهذا الخصوص:

[بعدما يتَّحد العريس والعروس في سرِّ الزِّيجة المقدَّس، فهما لا يعودان ينتسبان إلى هذا العالم، ولا يكونان شيئًا منه، ولكنَّهما يصيران صورة الله ذاته].

وبما أنَّ الله يُتوِّج العروسَيْن في سرِّ الزِّيجة بالأكاليل كملك وملِكَة، فهو يُقرُّ بالمعاني والبركات العظيمة التي نحصل عليها كأشخاص مخلوقين على صورته؛ وإنْ كان الله يُعاملنا كملك وملِكَة في هذا الطَّقس، فهو ينتظر منَّا أن يُعامِل الزوجان بعضهما على هذا المستوى.

على الرغم من أنَّه يُقال إنَّ تدني احترام الذات هو المشكلة رقم واحد في الزواج، فهذا من شأنه ألاَّ يحدث أبدًا لو تذكَّرنا تيجاننا، وتذكَّر كل واحد من الزَّوجين أنَّ الآخَر هو مَلِكٌ أو ملكة له الكرامة والاحترام والحُب الملوكي.

التعبير عن الحُب:

لا أستطيع أن أنسى ذلك الرَّجُل الذي كان يتوقَّف عند محلّ بيع الزُّهور عند عودته إلى المنـــزل ليـــشتري وردة يـــضعها في شَـــعر زوجته؛ أليست هي مَلِكَته، وهكذا عبَّر عن حُبِّه وإجلاله واحترامه لها. وماذا تفعل الزَّوجة لملِكها مُقابل ذلك؟ كانت تكتب عبـــارات حُب وشَوق على ورقة جميلة مزيَّنة بالورود وتـــــزلقها في جيـــب قميص زوجها. ما كان الزَّوج يرى هذه الورقة في جيبه وهو يأخذ المنديل ليمسح وجهه من عناء يومٍ مُضنٍ، إلاَّ ويجدها فتهون عليـــه أعباء الحياة ليعود في نهاية العمل إلى زوجته وكلـــه شـــوقٌ إليهـــا ليمطرها بقبلات الحُب والود، ليظل حبُّهما مستمرًّا ناميًا ونشِطًا إلى ما شاء الله. وهكذا كان كِلاَ الزَّوجَيْن يتعاملان مع بعضهما بطريقة جميلة، وبكلِّ إجلالٍ وحُب كمَلِك وملِكَة مثلمـــا أراد الله لهمـــا؛ وهكذا يصير الاثنان خادمَيْن لبعضهما البعض في حُبٍّ كما يقـــول القدِّيس بولس.

عَقَبات في نجاح الزواج:

والآن دعنا نتساءل عن العقبات الكبيرة التي تقـــف أمـــام زواجٍ ناجح؟

سوف أُغيِّره!

مِن أخطَر الأوهام في الزواج هو أن يتزوَّج الإنسان وهو يأمُل أو يتوقَّع أن يُغيِّر الشخص الآخَر. بئسَ هذا الزواج الذي يُحاول فيه أحد مِن الزوجين باستمرار ورُبَّما إلى النهاية أن يَدفَع بالآخَر ليُطيع رغبته، وأن يقتنِع بها عَنوَة وأن يُنفِّذها. في مثل هذه الأحوال فإنَّ الناس لا يتزوَّجون شخصًا حقيقيًّا، ولكنَّهُم يتزوَّجون عَرْضًا أو مشروعًا أو شكلاً لما يريدون أن يكون الطَّرَف الآخَر عليه. الحُبُّ الناضِج يبدأ عندما يُحبُّ اثنان بعضهما البعض لأجل ذاتهما، كما هما، لشخصِهما، وليس لأجل أوهام أو خيالات، يُريد الواحد أن يفرضها على الآخَر. إنَّ سِرَّ الزواج لن يَصنَع مُعجزَة بخصوص هذه الأُمور. قد يُعطي الزواج اسمًا جديدًا أو عنوانًا جديدًا، وقد يُوصِّلنا إلى علاقة جديدة ومسؤوليَّات جديدة، ولكنَّه لن يجعلنا شخصًا جديدًا بصفات جديدة. إنَّ نعمة الله فقط مِن خلال يسوع هي التي يُمكنها أن تُعيد فينا خلقَة إنسانٍ جديدٍ وليس الزواج. إنَّنا عندما نُقدِم على الزواج، فنحن نتقدَّم بشخصيَّتنا كما نحن، ليس أكثر ولا أقل.

الحُب الحقيقي لا يدفَع بالتغيير لأن يحدُث عَنْوَةً، ولكنَّ يُثير ويُحفِّز على النمُو. كيف؟ بأن يَقبَل الزوجان كلٌّ طَرَف كما هو، على ما هو عليه. عندما ندخُل في زيجة، فنحن لا نُوقِّع على استمارة تغيير الطَّرَف الآخَر، ولكن فقط على أن يُحِب الواحد الآخَر على ما هو عليه. لا توجَد مُهمَّة ولا واجب على الزوجين أَرَقَّ من أن يجتهد الواحد في أن يُعين الآخَر على أن يتخطَّى وأن يغلب أخطاءه. لا يُمكِن لأحد أن يقوم بهذه المُهمَّة بنجاح إن لم يتقبَّل كلٌّ طَرَف الطَرَفَ الآخر على ما هو عليه، كما هو، بأخطائه وعيوبه. عندما أعرف جيِّدًا أنَّني مقبولٌ على حالي، كما أنا، فهذا هو أكبَر دافِع يستحثُّني على أن أكون شخصًا أفضَل.

أفضَل ما يُمكِن للزوج أن يُقدِّمه لتغيير زوجته هو أن يُغيِّر نفسه وأن يُصحِّح أخطاءه. إنَّ الشيء الوحيد في العالَم الذي يُمكنني تغييره هو نفسي، وحتى هذا فإنَّما يكون عن طريق نعمة الله المُخلِّصَة المُغيِّرة.

إن كنتُ جادًّا في رغبتي بأن أبدَأ بنفسي، فإنَّني سوف أُساعِد في تغيير عالَمي، حتى وإن كان هذا يتمُّ ببطء. وعلى سبيل المثال، فإنَّ المرأة التي تشتكي من زوجها وتقول: "آه لو أقلَعَ زوجي عن شُرب

الخمر، وإن كان لا يهيج ويفقد مزاجه، وإن كان أكثر صبرًا، وإن كان يقضي في البيت وقتًا أطول، لو اجتَمَعَت هذه الأشياء كلُّها حولنا، لأصبَح زواجنا سعيدًا!"

مُمكِن لاستشاري في أُمور الزواج وهو مُحنَّك في خبراته أن يسأل هذه المرأة: "ماذا تظُنِّين في أن يكون السبب في أنَّ زوجك يُعاقِر الخمر؟ أو ماذا يكون السبب الذي لا يَجعله يقضي وقتًا أطول في المنزل؟.. الخ"، وبكلمات أُخرى، فإنَّ هذا الاستشاري يُحاوِل أن يَجعَل هذه المرأة تُركِّز وتُسلِّط الضوء على نفسها، وأن تُسائل نفسها: "أَمَا يُمكِن أن يكون زوجي سِكِّيرًا بسببي؟ أو ربَّما يكون كل ما يعمله زوجي في حياته إنَّما هو انعكاسٌ لتصرُّفاتي أنا؟ فعليَّ بدلاً مِن أن أُركِّز الكلام عليه وأُحاوِل أن أُغيِّره، فليتني أُركِّز أنا على نفسي، وأن أبحث جادَّة في أخطائي التي يُمكِنها أن تُساهِم وأن تُشارِك في تصرُّفات زوجي غير المقبولة".

التغيير الحقيقي في الزواج يبدَأ حين يبدأ الإنسان بنفسه: لأنَّنا في الزواج نكون مسئولين كل واحِد عن تصرُّف الآخَر، فقد تكون تصرُّفاته هي انعكاسًا لتصرُّفاتي. **يوجَد في الزواج الناجِح الجيِّد**

شخصان يَجتهدان في أن يكتشف كل واحد أخطاءه الشَّخصيَّة، لا أن يكتشف أخطاء الآخَر.

الحاجة أن يَفهَم كل واحِد الطرف الآخَر:

يُوجَد احتياج شديد للفهم والتفاهُم في الزواج. قال سبينوزا Spinoza ذات مرَّة: "لا تَجعَل السخط والنقمة يزدادان، لا تَزعَل، افهَم وتفاهَم ! بدلاً من أن تتفاعَل بعداوة عندما ترى أنَّ الأُمور تجري في طريق خَطَأ وليس على ما يُرام، اسأل نفسك أولاً لماذا؟ وعندئذ سوف تجد فُرصَةً أفضَل جدًّا في أن تكتشف المُشكلة الأساسيَّة، وأن تَضَع الحَل في المكان الصحيح". يوجَد صِدقٌ كبيرٌ في المقولة: "أن تفهَم كل شيء فهذا معناه أن تغفِر". لا بد أنَّه يوجَد سببٌ لكلِّ ما يعمله الناس. اجتهِد أن تَكتشِف هذا السبب، وأفضل طريقة لتكتشفه ينبغي أن تكون مِن خلال التعاطُف، بأن تَضَع نفسَك مكان الآخَر، وأن تُحاوِل أن تعرف السبب الذي بسببه تصرَّف بهذه الطريقة. يوجَد تطبيقٌ جيِّد على هذه النُقطَة ألا وهو السيِّد المسيح على الصليب. استطاع المسيح أن يَغفر لصالبيه. لقد فهم. إنَّه وَضَع نفسه مكانهُم وتحقَّق أنَّهُم لا يعرفون ماذا يعملون، ولأنَّه فهم، فإنَّه

استطاع أن يَغفِر وقال: «**يا أَبتاه اغفِر لهم لأنَّهُم لا يَعلمون مـاذا يَفعلون**» (مت ٢٣: ٣٤).

الفهم والغفران:

دعنا نرى كيف يُساعِد الفهم على الغُفران: قد يأتي الزوج مِـن عَمَله غاضبًا، ويَدفَع الباب في وجه زوجته بعد أن يدخُل. يُمكِـن هنا أن تتفاعَل الزوجة بالمِثل، وهنا سوف تبدَأ طبعًا معركة حاميـة. ولكن الزَّوجة الحكيمة يمكنها أن تتَّخِذ منحى آخَر، وذلـك بـأن تَفهَم زوجها، ويمكنها أن تقول لنفسها: "إنَّني مُندهِشَة ومُتعجِّبـة مِن السبب الذي جَعَل زوجي اليوم غاضِبًا بِهذا الشكل؟ إنَّه علـى غير عادته، فرُبَّما يكون قد حَدَث شيء في العَمَل، بعض العُمـلاء أغضبوه مَثَلاً، ولذلك فقد عاد إلى المنـزل وهو في هذه الدرجة مِن العداء. إنَّني أعرف جيِّدًا أنَّه يُحبُّني، وأنا مُتأكِّدة أنَّ عمله العـدائي هذا ليس حقيقةً نحوي أنا ولكنه تجاه الزبون الذي أظُن أنَّه هو الذي أوصله إلى هذه الحالة السيِّئة"، ولأنَّهـا قـد فهمـت الموضـوع وأدرَكته، لذلك فإنَّها تقدر أن تتفاعَـل وأن تتعامَـل معـه برقَّـة وبكياسة وبلُطف، ومِن ثمَّ فإنَّها تستطيع أن تُقدِّم لزوجهـا كوبًـا مُثلَّجًا مِن الشراب الذي يُحبّه. وما إن يمضي وقتٌ قصير إلاَّ ويعود

الزوج إلى حالته الأُولى مِن السعادة والهدوء. إنَّ ما حَـدَث كـان يحتاج إلى كثيرٍ مِن الفهم والوعي والإدراك والتعـاطُف. فالزوجـة وَضَعَت نفسها مكان زوجها، ومِن ثمَّ فقد استطاعَت أن تحتـوي الموقف وأن تتعامَل معه بحكمة.

قصَّة:

كان لرجل الدولة الإنجليزي العظيم سير ديزرائيلـي Sir Disraeli زوجة حكيمة وفهيمة جدًّا. نسَّقَت هذه المرأة مـع واحدٍ مِن زملاء زوجها في الحكومة أن يُبلغها في آخر كل يوم ما إذا كان زوجها قد قابَلتهُ مواقـف صـعبة وحاسـمة في اجتماع مجلس الوزراء، الأُمور التي تُسبِّب لزوجها في المُعتـاد قَلَقًا واكتئابًا. كانت الزوجة في حال اتِّصال زميل زوجها بها ليُبلغها بأنَّ جَلسَةً صاخبةً قد حَـدَثتْ في هـذا اليـوم، إلاَّ وكانت تستقبـل زوجها في المنـزل بكـل حُـب ومَـرَحٍ وبشاشة، بعد أن تُضيء جميع الأنوار التي في المنـزل، لأنَّهـا كانت تعرِف أنَّه مِن طبع زوجها أن نفسه المُكتئبة تنتعش مِن الأنوار الوضَّاءة، كما أنَّها تُبَدِّد أحزانه وتُزيح عنه الأتعـاب. المعرفة والفهم هما ثمرتان مِن ثمار المحبَّة الحقيقيَّة.

إنَّه يَستَغرِق وقتًا:

الزواج الناجح يحتاج إلى وقت. إنَّه لا يحدُث في يومٍ وليلة، كما أنَّه يجب أيضًا أن ينمو، وهذه عمليَّة طويلة وصعبة، وذلك بسبب أنَّه لا يُوجَد في كل العالَم شخصان مُتشابهان تمامًا مثلما أنَّه لا يوجَد شخصان لهما نفس بَصَمات الأصابع أو نفس نغمة ونبرة الصوت. هكذا بالمثل تمامًا لا يوجَد شخصان مُتلائمان تمامًا بعضهما مع بعض. الله خَلَقَنا ذوي صِفات شخصيَّة فريدة غير مُتَكَرِّرَة، ولذلك فإنَّ التكيُّف بين شخصين يستغرِق وقتًا طويلاً. مهما كان الوضع في الزواج، فإنَّ هذا التكيُّف يحتاج إلى فَترَة لا تقل عن ٥ - ٧ سنوات، وهذا يُفسِّر السبب في أنَّ السنوات الأُولى للزواج تكون عصيبة جدًّا. إنَّها سنوِّ التكيُّف والتواؤُم، ولذلك فإنَّ أغلب حالات الطلاق تحدُث في هذه السنين الأُولى للزواج.

وفي الختام، نودُّ أن نُشير إلى أنَّه توجد مميَّزات وخصائص وصفات للزواج الناجح، وأهمُّها:

(١) **التَّقدير والاحترام:**

لا يمكن للزواج أن يزدهر إنْ لم يوجد احترام. كل شخص في الحياة يُريد أن يشعر أنَّه مُحتَرَم ومُقدَّر من الآخَر، ولو من وجهة

نظر واحدة. لا يوجد ما يُسرِع في قتل الحُب أسرع من الانتقاد المستمر. عندما نمدح ـــ نحن الأزواج والزوجات ـــ الواحد الآخَر، في الصغائر والكبائر، وبطرق كبيرة أو صغيرة، فهذا معناه أنَّنا نقول الواحد للآخر: "أُحبُّكَ (أُحبُّكِ)"، "قيمتكَ (قيمتكِ) غالية عندي". الاحترام والتَّقدير يُغذِّيان الزَّواج ويُثريانه. هذا هو أوَّل ما يفتقر إليه الزواج في هذه الأيَّام.

(٢) الغفران:

الصَّفح والغفران أساسيَّان لزواج سعيد. عندما يسألني زوجان: "هل تظن أنَّه من الممكن أن يستمر زواجنا؟" تكون إجابتي باستمرار لهما: "نعم، في حالة ما إنْ كنتما ترغبان في أن يغفر الواحد للآخَر". هذا الاعتذار لا يجب أن يكون عند وجود أزمة كبيرة في الأسرة فقط، ولكن يجب أن يكون كل يوم. نجد في الزواج الناجح أن الزوجين يسألان الصَّفح والغفران الواحد من الآخَر، خصوصًا عند انتهاء اليوم، بعد أن يُقدِّما لله شكرهما في الصَّلاة لهذا اليوم وبعد أن يختماه بقراءة الإنجيل. عندما لا يفعلان هذا، فإنَّ الجروح لا تُشفَى، ويجدان أنَّ المسافة بينهما تأخذ في التباعد، والفجوة تزداد، وتتسلَّل

البرودة إلى القلبين، ويفقدان البَرَكَة التي يهبها الله للزوجين اللذين يغفران لبعضهما البعض.

(٣) **الوقت:**

الزواج الناجح يحتاج إلى وقت، فهو لا يُنجَز بين عَشيَّة وضُحاها، ولكن يجب أن ينمو باستمرار، وهو عمليَّة طويلة وصعبة، ومثل أي شيء في الحياة لا يتأتَّى إلاَّ من خلال الجهد والكفاح. إنْ لم يكن كل واحد صبورًا على الآخَر، ولا يريد أن يُقدِّم سنين طويلة من أجل زواج ناجح، عندئذٍ سيُحكَم على الزواج بالموت.

لا يوجد زواج جيِّد لدرجة تجعله لا يحتاج أنْ يتقدَّم إلى الأفضل، كما لا يوجد زواج سيِّئ لدرجة لا يمكن معها أن ينصلح، طالما أنَّ الزوجان يرغبان في النمو معًا بعمل نعمة الله نحو النُّضج المسيحي الكامل، في المسيح الذي جاء: «**لا لِيُخدَم بل لِيَخدِم**» (مت٢٠: ٢٨).

احتياج ضروري وأساسي للزواج الناجح هو المقدرة على النمو باستمرار.

روشتَّة لزوجَين

❖ تُبرهِن الحقائق أنَّه لم يحدث إخفاقات في الزواج وسط أُسَر يساعد فيها الزوج زوجته في تنظيف الآنية في المطبخ. تعلَّما أن تخدما بعضكما بعضًا بتواضع ومحبَّة.

❖ أظهِر الحُب. عبِّر عنه كل يوم. دَع الآخَر يعرف كل يوم أنَّه محبوب وأنَّها محبوبة، وكل طرف مُعجَبٌ بالآخَر جدًّا.

❖ ازرع التواضع. يقول الكتاب المقدَّس: «**المحبَّة لا تطلب ما لنفسها**» (١كو١٣: ٥).ليس غير الله هو المُحقُّ دائمًا وعلى صواب. تعلَّم أن تعتذر، وأن تضع الآخَر في مكان الأولويَّة.

❖ تذكَّر كلمات د. كارل روجَر Dr. Carl Rogers:
"عندما أمشي على شاطئ البحر لأتمتَّع بمشهد غروب الشمس، فأنا لا أقول ليت يكون هناك لونٌ برتقاليٌّ تجاه اليمين، أو أقل بنفسجيَّة في الخلفيَّة، ولكنِّي أتمتَّع بما هو موجود من ألوان في الغروب". نِعمَ ما نصنع إن تصرَّفنا هكذا مع مَن نحبُّهم.

❖ قاوم المُحرِّك الذي يدفعك أن تستسلم عندما لا تجري الأمور على هواك، ثابر! بيَّنت الدراسات، أنَّ أفضل زيجات لأغلب الناس هي تلك التي هم فيها الآن! كما هي! يمكن أن

نحافظ على كثير من الزيجات آمِنَة إن رضينا بها، وعملنا بجدٍّ على المحافظة عليها.

❖ ليقُل كل واحد من الزَّوجَين على الأقل مرَّة واحدة في اليوم: "أُحبُّك/ أُحبُّكِ" مع قُبلَة دافئة. تعلَّما أن يُدهِش الواحد الآخَر ويفاجئه بتعبيرات وانبعاثات تلقائيَّة عن الحُب.

❖ لا تدعا الشمس تغرب على غيظكما. تحادثا عن الخلافات التي حدثت. اغفرا بعضكما لبعض وتسامحا وتصافحا قبل أن ينتهي اليوم.

❖ لا تصرُخا أو تتزاعقا إلاَّ إذا شبَّ حريقٌ في المنزل، فالمحبَّة ترفُّق، والجواب اللَّيِّن يصرف الغضب، وقيل عن الرب يسوع إنَّه كان: «**لا يُخاصِم ولا يصيح ولا يسمع أحدٌ في الشوارع صوته**» (مت١٢: ١٩).

❖ تعاملا مع بعضكما كملِك وملِكَة، فالله قد كلَّلكما هكذا في سرِّ الإكليل المقدَّس؛ وإن كان الله يراكما هكذا، أكثير أن تعامِلا بعضكما بعضًا بهذا الشَّكل؟!

❖ تعلَّما أن تصغيا. ٨٧٪ من المتزوِّجين قالوا في استفتاء إن أعظم مشاكلهم هي في الإصغاء لما يقوله الآخَر. أن تُحسب

معناه أنَّك تُصغي. أن تُصغي معناه أنَّك تُحب.

❖ لا تضع أحدًا سوى الله قبل زوجتِكَ/ زوجِكِ. ضَع هو/ هي في المرتبة الأولى. كل شيء وأي شيء بعد ذلك يأتي في المرتبة الثانية، الثالثة، الرابعة... إلخ.

❖ ليكن هدفك لا أن يُسرَّكَ الآخَر، ولكن أن تُسرَّ أنتَ الآخَر المحبوب. أن تبذل ذاتك لمن اخترته، كما بذل السيِّد المسيح نفسه لأجل الكنيسة.

❖ اجعَل هناك مسافات صحيَّة بينكما في تجمُّعكما. تعلَّما أن تمارسا كل شيء معًا؛ على أن يسمح كل طرف للآخَر أن يكون له حياة شخصيَّة مستقلَّة.

❖ وأخيرًا، اخلطا عناصر هذه الروشتَّة معًا، واجعلا منها دواءً ناجعًا بعد أن تدمجاها بالصلاة. وكما أن الربَّ بارك زواجكما ويباركه، اسمحا له أن يستمر متواجدًا معكما ببركته الدائمة، بأن تجعلاه ضيفكما الدائم في أفكاركما وأفعالكما وحركاتكما. كونا نشيطَيْن وفعَّالَيْن في حضوركما الكنيسة وخدمتكما فيها. عيشا إيمانكما الذي يتقوَّى بقراءة الكتاب المقدَّس والصلاة المستمرَّة. انْمَوَا في محبَّتكما التي هي إلهيَّة وإنسانيَّة معًا.

هـذه النبـذات

هي أجزاء من موضوعات كُتُبنا التى نُتَرجمها لك بلغة سهلة، وقد استحسنّا أن ننشرها في نبذات صغيرة تنفع الشباب كطعام روحي مُشبع، وتُضيء النفس بالمسيح وتعاليمه البنّاءة.

الرب يجعل من هذه الكلمات حياة روحية نامية متأصلة فينا بالمسيح.

إن شعرت بخطاياك اترك النبذة وارفع قلبك إليه فتستنير بمعرفته.

الـــرب يبـــارك في كـــل من له تعب بصلوات قداسة أبينا المعظم البابا تواضروس الثاني، ولإلهنا المجد إلى الأبد آمين.

بنعمة الله
الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

تطلب هذه النبذات من :
مطرانية بني مزار - المنيا : ٠٨٦/٧٨٣٠٠٣٣ - ٠١٢٢٥٣٧٨٧٠٧
مكتبة نيو شيرى - سوهاج : ٠٩٣/٢٣٣٩١٦٨
مكتبة المحبة - شبرا : ٠٢/٢٥٧٥٨٢٦٢
مجلة مدارس الأحد - شبرا : ٠٢/٢٢٠٢٩٧٤٤
مجلة مرقص : ٠٢/٢٥٧٧٠٦١٤
ومن المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم

سعر النسخة ٥٠ قرشاً